رسالة واشنطن

## فنان يأكل موزة ثمنها 120 ألف دولار

3 كانون الثاني (يناير)

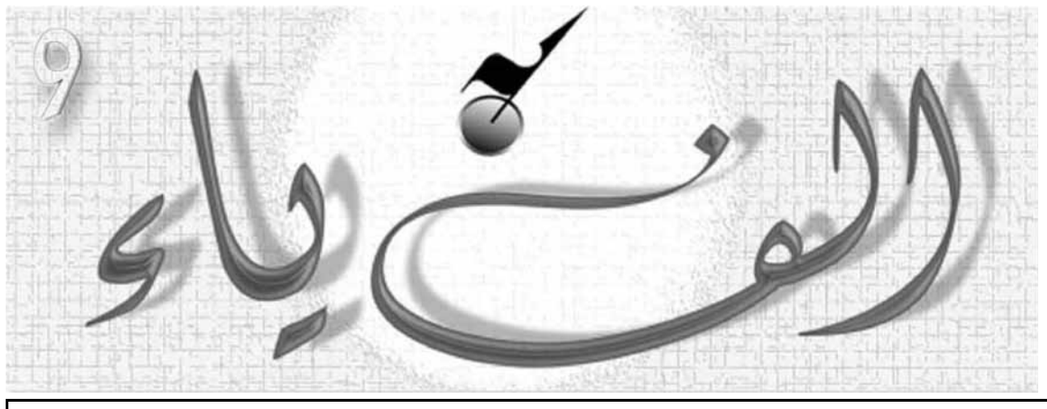

تناول ممثل ثمرة موز مُلصقة على جدار تمثل لوحة فنية بيعت مقابل 120ألف دولار، وذلك أثناء حضوره أحد المعارض الفنية بصالة مرموقة في ميامي بالولايات المتحدة.وكانت اللوحة الثمينة، التي أطلق عليها صانعها الإيطالي ماوريتسيو كاتالين "كوميديان" في صالة عرض بيروتين في معرض آرت بازل في ميامي.وكان 3أشخاص قد اشتروا اللوحة هذا الأسبوع. لكن الممثل دايفيد داتونا انتزع الموزة من اللوحة وأزال قشرتها ثم أكلها .وقال داتونا على حسابه على إنستغرام: "إنه عمل تمثيلي أديته، فأنا أحب أعمال ماوريتسيو كاتالين، وأحببت هذه اللوحة التي أرى أنها كانت لذيذة بحق ورغم الغضب الذي بدا على أحد أفراد طاقم العمل في المعرض في بداية الأمر، اكتفت الإدارة باستبدال ثمرة الموز بأخرى.

# لماذا الكتابة؟



جوليا كاستيرتِن

ترجمة : زيد الشهيد

لَطالما راودَني ، في أحيانٍ كثيرة ، سؤالُ : لماذا الكتابة ؟ وكنتُ صَرفتُ ساعات طويلة اتحدَّثُ مع أصدقاء لي ، كتّاب وغير كتّاب ، في ما يتَعلّق بالكتابة ، مأخوذةً بفكرة ، استمرت تصاحبُني طيلةَ السنوات الخمس والعشرين الأولى المنصرمة من حياتي ، أنَّ كلَّ شخص إمّا قد كتبَ أو أرادَ أنْ يكتُب روايةً ، على سبيلِ المثال . لكنْ ما أفشَت لي احدى الصديقات التي تشاركُني العملَ ، وبعبارات لا لبسَ فيها ، هناك عدمُ وجودِ رغبة في ذلك ما جعلني أُبعد هذه الفكرة نهائياً ؛ أنا التيَ كنتُ افترضُ أنَّ صديقتي هذه كانت تَكتبُ في الخَفاء. وإذْ كنتُ اتعقَّب الكتابةَ مُنطلقةً من رؤية أنَّها مُمارسةٌ انسانيةٌ عالميةٌ تَتطلَّبُ العُزلَةَ والمكانَ الهادئَ اكتشفتُ أنّ صديقتي بدلاً من ممارسة الكتابة كانت تتابع برامجَ التلفَاز أو تَصرف الوقتَ مع صديقات لَها بالجلوسِ في حانة كصورةٍ من صورِ النَّشاطِ الاجتماعيّ الذي يناقضُ الكتابةَ التي هي في صميمها نشاطٌ انعزاليٌّ ، إلاّ اذا ضمَّ مجموعةً من الكتّاب الذين يتناولون موضوعاً في حلقة نقاشية . فالكتابةَ تتطلَّبُ ، في أيِّ مَكانٍ وزمان ، أنْ تكونَ وحيداً في أغلبِ ما تكتُب ، سَعياً لتحقيقِ جُهد ذَي شأنٍ تعتدُّ به ، يُرضي غرورَك ويُشعرُك بأهميتك .

**الكتابة .. يُسرٌ أم مَشقّة**

من الواضح أيضاً أنّ الكتابة ليسَت عَمليةً طبيعيةً كما هو التنفّسُ ؛ وأن اسطورة الكاتب الطبيعي/الفطري ، الذي ينسج شبكةً معماريةً ضخمةً من شعرٍ أو نثرٍ رفيعِ المستوى انَّما هي كذبةٌ مُضلِّلةٌ حيثُ حَسناً فعلَ الكثيرُ من الكتّاب من أجلِ محوها . فقط يمكن مشاهَدة هذه الرؤية ، تظهر وبصورة فاعلة في أحايين كثيرة ، في الأعمدة الأدبية ، والأفلامِ الشعبية حوَلَ عمالقة الادب ، وحتى في السِّير الذاتية للكُتّاب . لا يهُم كم هي احتجاجات الكتّاب واعتراضاتهم على ذلك ، أمّا غيرُ الكتّاب فيبدو أنَّهم يستعذبون فكرةَ أنَّ الكتابةَ سهلةٌ ويسيرةٌ ، وأنها بصيغتها النهائية ليست كتاباً يتطلّب المَشقّة . وحدهم الكتّابُ المُدوِّنون ، والوجدانيون ، والمفكِّرون يعرفون كيفَ تكون مَشقَّة الكتابة .. ففي هذا الصدد عبَّرت سيمون دي بوفوار عن انزعاجها الكبير عندما أدلى أحدُهم بإمكانِ أيِّ انسانٍ كتابة " مُذكرات فتاة مُطيعة " ... فاذا كان بمقدورِ ايِّ انسان كتابة ذلك فلماذا هي الوَحيدةُ التي كتَبَت مثلَ هذا الكتاب ؟ .. من هنا ينبغي على الكتَّاب التصدّي لمثلِ هذا التحامل ، ووضع ذلك في الحسبان قبل مناقشة الكتابة مع مَعارف طارئين. إنَّ البشَرَ ، كمَا أعتقد ، يكتبونَ لانَّهم بحاجة لذلك ... فلقد وصفت فلورنس دوريَل الكتابةَ على أنَّها الطريقةُ المُثلى لنصبحَ أكثرَ شعوراً بإنسانيتنا . وهذه العملية يمكن أنْ تأخذَ شكلَ السَّمك الطائر مع بعض الناس ، أو الملاكَمة اليابانية ، أو الزخرفةِ مع آخرينَ . أمّا مع الكتّاب فتأخذُ شكلَ الكتابة . انَّها تتطلبُ مُتَّسعاً من الوقت لفهم هذه الحاجة . وباعتقادي أنَّ أكثرَ ما نكتبُه ، وما نتشبث به بقوة هو ما نريدُ وما ينبغي التعبيرُ عنّه .

في "غرفة تعودُ لشخص " تؤكّد فرجينيا وولف بالرغم من أنَّ ما يحوزه شخصٌ ما من الكتابة يمكن احتسابه بمثابة هديةً صغيرَة ؛ بيدَ أنَّ اخفاء هذه الهدية يشكِّلُ موتاً لها . لذا مهما تكن الاسبابُ فإنَّ الكاتبَ يُضطَّر الى الكتابة ؛ ومعه امكانيةُ كتمِ أو إخفاء ما كتب لعدد منَ الشهور أو حتى لسنوات ، معتقداً أنَّ مادته ربما تكون ذات قيمة أكبر وجديرة بالاهتمام ، بأقلِ السُبل انانيةً مع تقادمِ الزمن . لكن مَن يستطيع اخبارَنا بحجمِ الضَّرر الذي نصنعُه لأصواتنا الكتابية عندما نُركنُها وبقسوةٍ إلى الصمتِ لفترةٍ زمنية طويلة ؟

**القَراءة والكتابة**

يوجد ثمَّةَ سحرٌ في الكلمات . فنَحنُ نخوضُ في كثيرٍ من الدوائرِ البرّاقة التافهة التي حولنا ؛ وهناكَ الكثيرُ جداً من مَساحات الورقِ الطباعي المُبهمة التي تجعلُنَا ببساطة ننسى الحقيقَةَ الأولى ، وهي الكلِمات ، ونسيانُ مقدرتنا على التكلُّمِ والكتابة . هاتانَ المهارتان اللتانِ تجعلاننا نشعرُ بإنسانيتنا .. إنَّ الكلمات تعطينا التفوّقَ والتميُّزَ على باقي المخلوقات والأشياءِ في العالمِ الطبيعي . وأولئك الذيَن لاَ يستطيعون الكتابةَ هُم أقلُّ مقدرةً من الذين يستطيعون . لأنَّ فعاليةَ الأَسماء تقتصرُ على اولئك الذين يُصيخونَ السَّمعَ لها ؛ والذين هُم في الموقعِ المباشر . فليس من السهولة الاتصال مع المجتمعاتَ الأخرى أو معَ الذين لم يولدوا بعد ، مثلما معَ الناسِ الذين يعرفون كيفية الكتابة .. كانَ برتراند بريخت ينصَح الناسَ الجائعين على تعلّمِ الأبجدية ، مُنطلقاً من أنَّ معرفةَ مهارتي القراءة والكتابة بمثابة خطوة مهمّة باتجاه أخذ سيطرةِ الانسانِ على تَفاصيل حَياته .

**الكتابةُ .. القوةُ والفاعلية**

إنَّ الكثيرَ من المجتمعات وبضمنها مجتمعنا فرضت العديدَ من العقوبات على اولئك الذين يتوقون الى القوة أو الفعالية التي تمنَحُها لهم الكتابةُ . ووجدت مجموعة القرارات أنَّ اهتمامات اولئك هي الضامنة اذا هُم دُعموا بواسطة قوة العمل التي لا تعتقَد بقرارة نفسها أنَّ هناك طريقةً متماسكةً كمَثل تلك التي تُتيحُها الكتابة .. لقد أحرقَت محاكمُ التفتيش الاسبانية الكُتبَ ، تماماً كما فعلت النازية . فالكتبُ تشكّل خطورةً لأنَّ القراءةَ والكتابةَ تورطُنا في ممارسة فكرة الحرية . إنَّ الكتابةَ المُتخَيَّلة سَواء كانت شعراً أو رواية أو مسرحيات تخلقُ مَكاناً آخرَ يقطنه القراء ، عارضةً عالماً بديلاً قادراً على تحدي العالم الحقيقي المُعاش . وهيَ ، في المعنى الأساسي الغالب ، ساحرةٌ : تنسجُ الالفاظ ، وتصنعُ شيئاً من لا شيء .

**الهوامش**

جوليا كاستيرتِن .. كاتبة بريطانية ..... وكتابها الكَتابة الابداعية (The Creative Writing) هو دليل عملي للكتابة الإبداعية، وتقديم المشورة بشأن الاسلوب والشكل، والمساعدة في تطوير العمل لقراءة أو سماع وكيفية الحصول على نشرها. واستنادا إلى مقابلات مع كتاب آخرين، وخبرتها الطويلة كشاعرة واستاذة ، تدرس جوليا كاستيرتن العديد من أنواع الكتابة – السيرة الذاتية والشعر والحوار والقصص القصيرة والكتابة للشاشة .




غلاف الكتاب

ثمة ما يجري دائماً

# توق التغيير في مجابهة تحديات المكان



محمد حسين الداغستاني

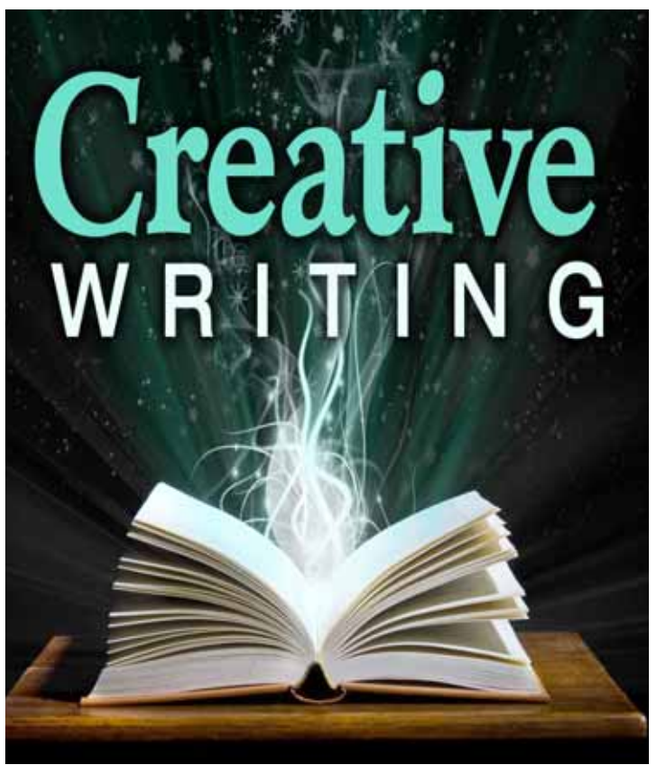

كركوك

يشكل هاجس الاغتراب دافعاً مهماً للتغيير لدى شعراء العرب قديماً وحديثاً ، فالواقع المشحون بالإحباط والفساد والإقصاء وما يجري حول الشاعر من أحداث يعمّق فيه الاحساس بالغربة والقلق وكان ولا يزال يحثه الى التطلع للبديل المثالي الذي يوفر له البيئة الضامنة للتعبير عن معاناته وبحثه المشروع عن الامان والسكينة .

وفي الغور في إنثاليات الإرث الشعري الحافل بمعطيات الحزن والعزلة والوحشة وبالمعاناة والرغبة العارمة في التغيير بل وفي كثير من الأحيان لتلبية حاجة نفسية تمور في اللاوعي ، كانت تجليات ثيمة الرحيل بوصفها قيمة إنسانية تتبلور في الكثير من نماذج شعر المتنبي و مالك بن الريب التميمي وابن زريق البغدادي والبحتري والبارودي وفي اندلسيات احمد شوقي. وصولا الى بدر شاكر السياب و أدونيس والعشرات غيرهم الذين كانت قصائدهم تعزز هذه الرؤية .

**كوارث ومحن**

ونتيجة الكوارث و المحن والويلات التي تعصف بإنساننا ، فقد شكل الاغتراب في الشعرالعراقي المعاصر ولدى شعراء كركوك أيضاً والشباب منهم على وجه التحديد محطة فارقة في نتاجهم الشعري الذي ضجّ بالرغبة في الانعتاق من استبداد المكان وبؤسه وآلامه ، ولم يكن الشاعر هشام القيسي استثناءً من هذا التوصيف فتوق السفر نحو المجهول بحثاً عن الخلاص بات سمة بارزة تبصم نصوص مجموعته الشعرية الموسومة ( ثمة ما يجري دائماً) :

أوقات دائمة التنقل
تدعوني الى العزف
كي يهطل الضوء
وفي مهد السفر
أحدق في المرآة
من أجل ليلة تشهد نفسها
بوثيقة الشعر
هناك أطل على أقاصي الحكمة
هناك أستيقظ ثانية ، وأغني !

ولا شك أن الإنتقال المادي الفردي من المكان بمعناه التقليدي والمألوف لم يكن مبعث هذه التداعيات في تركيبة البناء الشعري للمجموعة ، وإنما شكل حافزاً معنوياً حاداً لمغادرة السكون والبحث عن السعادة المفقودة لكل من في حوله ، لهذا فإن متواليات مفردات اللغة عززت هي الاخرى شحن الفكرة ، فكان (الآخر) الذي إستعان الشاعر بأسماء الإشارة للتدليل على حضوره في سويداء الحدث ، فمثلما سبق له ووظف (هناك) للتأكيد على المكان / الحلم فإنه يكررإستخدام (هذا) لتصعيد وتيرة الفعل بتناسق مبهر للفظ بقصد إضفاء إيقاع شعري يكون بديلاً عن القافية والوزن في مسعى لتعميق تجربته والتأثير في المتلقي بأسلوب يتجاوز تحدي المكان الى حيث الاسفار الطويلة :

أصعد في هذا المكان
أهبط في هذا المكان
تحت كل أسطوانة
جذور في طريقها
إلى كلمة مفتوحة
والى شرارة
طيلة الوقت
والى أسفار طويلة .

ويبدو واضحاً إسراف الشاعر بوعي في المضي بإستنباط أسلوب التكرار ، فهو يعمل على تطويع إسم الإشارة (هذا) مرة تلو الأخرى في خلق نمط غنائي يؤلف بين علاقاته عن طريق التكرار مع النسق الصوتي النابع عن فضاءات إسلوبه اللغوي المباشر والمضي قدماً لمغادرة تجربة مرارة المكان والزمان معاً ، ليتفاعل مع دفقه الإنساني ورغبته الدفينة في رؤوية الصباح لكن بعد أن تغسل الايام محنة الفراق الموجوع :

هذا الشاعر لا يتوقف عن الحديث..
هذه الكؤوس لا تنس المدينة ..
وهذا البستان لا تختفي أوراقه ..
وعندما تغسل الأيام فراقها
يتذكر الصباح ينابيعه

وبلغة شعرية طرية مترعة بالنداوة يؤدي الخيال الابتكاري لدى القيسي إضافة نوعية لتشكيل الرؤية المستقبلية في تطلعاته ، فالبناء الشعري الذي أسسه بمفرادته منح البيئة السايكولوجية لإصرار فارسه على نيل فرصة السفر الى مدن جديدة بُعداً آسراً تنبض بالفرح ، وهي معادلة منصفة ذلك لأن الأسفارالموحية بالإنجاز تستحق من الشاعر أن يقايضها بما تبقى من العمر :

انت الآن تكتب أسفار المدن الجديدة
وأنت الفرح الذي يجدد بناء البيت
أغنياتي إليك
وفي موجك
أمنحك أنفاسي الأخيرة .

ولا شك أن الإنتقال المادي الفردي من المكان بمعناه التقليدي والمألوف لم يكن مبعث هذه التداعيات في تركيبة البناء الشعري للمجموعة ، وإنما شكل حافزاً معنوياً حاداً لمغادرة السكون والبحث عن السعادة المفقودة لكل من في حوله ، لهذا فإن متواليات مفردات اللغة عززت هي الاخرى شحن الفكرة ، فكان (الآخر) الذي إستعان الشاعر بأسماء الإشارة للتدليل على حضوره في سويداء الحدث ، فمثلما سبق له ووظف (هناك) للتأكيد على المكان / الحلم فإنه يكررإستخدام (هذا) لتصعيد وتيرة الفعل بتناسق مبهر للفظ بقصد إضفاء إيقاع شعري يكون بديلاً عن القافية والوزن في مسعى لتعميق تجربته والتأثير في المتلقي بأسلوب يتجاوز تحدي المكان

ويتناغم هاجس السفر والبعد الروحي مع الصورة الشعرية التي يرسمها القيسي بكلماته الموحية ، ويتشظى المعنى على أديم النص لخلق الدلالة النفسية في القارئ وهي إحدى مكونات النص الاساسية في نصوص مجموعته ، فيغدو التشبيه في (تدمع الجهات..) ترجمة لما يقوله الجاحظ على وصفه للشعر (بأنه فن تصويري يقوم جانب كبير من جماله على الصورة الشعرية وحسن التعبير) فالصورة فجرت الطاقة الفنية للمفردة وزاد في اندفاعاتها الدلالية :

في كل مساء
فيما تدمع الجهات
وحيثما تشهر قلقاً
يقدم الأحياء
تذاكر المحطات البعيدة !

وفي مسعاه لإضفاء الغموض على بعض مضامين نصوصه والذي هو من أبرز سمات الحداثة في الشعر العربي المعاصر، فقد أثار القيسي صوراً وعناصر متنافرة لا رابط لها في الواقع ودون أي توضيح ليلهب بذلك خيال القارئ تاركاً له المجال واسعاً للتحليق في المعاني بعد أن حقن الصور التي ابتدعها بطاقة لغوية أعانته على التعبيرعن مقاصده المبهمة في غربته ورحلته الطويلة وبشكل يخالف الصيغ المألوفة والتقليدية للقصيدة ، لذلك فإنه عمل على تفكيك الألفاظ والتراكيب من مدلولاتها وأعطاها معان جديدة للتفسير والتحليل :

إنه إبتداءٌ ... إنه رغبة
إنه وصول الى رحلة هاوية
يدخن في كل الساعات المتأخرة !

ولا يكتف القيسي بالتدخين في ساعات الليل المتأخرة مخترقاً ضباب وحدة الروح وغربتها فهو حريص أيضاً على الإطلالة من خلال النوافذ البعيدة ، يدعو الغربة تنهل من نبع مبارك وهدنة مع المسافات الممتدة على مدى البصر لكن اليأس ينتابه من ومضة لقادم يجيد الصمت ويتآلف مع العتمة ..

كلم الأيام الى النوافذ البعيدة
ودع السفر الطويل يبارك البئر
فلم يعد حكم الهمس
يومض في الطرقات .

هكذا إذاً يدرك القيسي إن الرحيل الى المجهول له وجهه الآخر فيمضي في سعيه المحموم بلغته الغامضة ليطرح الواقع الاليم الذي يطفح بالاحساس بالقلق والإختناق إلا أن المعضلة تكمن في النهار الذي يشبث بالموجودات من حوله والذي لا يمضي باليسر المرتقب :

مرة أخرى
ليس الهواء أبداً
لم يعد يصلح الآن للإقامة
إنه لا يغادر ظله
حتى يسعل النهار
آخر مديحه !

إن الإحساس بوطئة التفرد والانقطاع عما يجري خارج الذات من مرارة وبؤس وخلل إجتماعي بيّن ، يحث الشاعر على الرفض وإعلاء صوته وإعلان مشاركته الوجدانية والنفسية مع من يعاني من الحنين فينغمس في شواهد إستدعاءاته ويلوذ برمزية عناصر الطبيعة لكي يجسد طموحه الدؤوب نحو حل معضلة إغترابه الروحي وتجفيف وطأته:

وها أنا الباقي
أرفع صوتي شموعاً
تطلع منها علاماتي
وتطلع مائدة بين المحطات
ترسل أشجان الكأس
إلى من يشكو الحنين
والى حلم.. والى أغنيات
لم أزل، أيتها الحديقة الفواحة
لا يلزمني غير غيمة وأمل.

لقد بدا واضحاً أن الشاعر تصدى لمعاناة الإنسان في مجتمعه وهو يجابه تحديات الواقع وأزمة الهوية وما يجري من حوله دائماً ، وأدرك تماماً أن عليه إنتهاج فعل إرادي لتحقيق الحلم الآسر والتوق الى غد يمور بالأمل وغيمة تبشر بيُمن وفير .

غلاف المجموعة الشعرية